احتفالات بالفيدرالية وتشييع جثمان الوحدة الاندماجية

بلال الجرادي

عقدان ونيف من السنوات العجاف في ظل وحـدة وقعت على الورق فتجمدت مبادئها مع تجمد الحبر الذي خطت به..

عشية توقيع الوحدة في 90م لم يكن المواطن البسيط يدرك أن تلك الوحدة - التي ما لبثت حتى جنحت للحرب بعد سنوات قليلة من إعلانها ستكون قائمة على المحاصصة الرخيصة والتوزيع الظالم للثروة والسلطة.

علق اليمني آماله على وحدة تعيد للجسد المتطاير أشلاء الروح وتلم شمل الفرقاء على كلمة سواء بينهم.

إلا أن نظام ما بعد الوحدة والذي جاء بعد سلسلة من الاغتيالات المتعاقبة للرموز السياسية والوطنية لم يكن وطنيًا بما فيه الكفاية بل وظلت ترسبات الماضي الكئيب عالقة في عقول أركانه معشعشة في أذهانهم.

ألمَّ بالوحدة منذ إعلانها مرض عضال اسمه الفساد ألزمها فراش الركود وجعلها على قائمة البلدان الأكثر فسادًا والأقل من ناحية الدخل اليومي للفرد الواحد.

ولأن شركاء اليوم فرقاء الأمس لم يتفقوا على تقسيم المقسم وكل طرف قال: إن القسمة التي حدثت كانت ضيزى، اختلطت الأوراق وتبعثرت فاختفت لغة العقل لتظهر لغة السلاح وطغى صوت المدفعية على صوت كل الوسائل السلمية التي من شأنها وأد فتنة طاحنة وإخماد شرارة حرب ضروس فكانت حرب 94م التي أعلنت عن وفاة الوحدة في سنواتها الأولى قبل أن يكتمل نضوجها لتموت قاصرة قاصرة.

ولأن طرفي المواجهات يمنيون يحملون جنسية واحدة فقد انتهت تلك الحرب دون أن يعلن الطرف المنتصر ومحادث بعدها كان امتدادًا لما قبلها فالأحوال لم تتحسن بهروب من وصفوا بأدوات الخارج كما لم ينعم المواطن من وحدة قيل عنها بعد مأساة حرب صيف 94 أنها عمدت بالدم.

السنوات الواقعة بين عامي 94 وحتى 2011 مثلت تحديًا كبيراً لليمن حيث لم تهدأ أوضاع البلد أو تستقر وما ان تنفرج كربة حتى تصاب البلد بكربات أعظم وأشد.

نظام صالح كان لا يفتر وهو يتغنى بالوحدة التي اغتيلت أساساً فنعتها تارة بالخط الأحمر الذي يحرم تجاوزه أو الحديث عنه وتارة بالمعجزة التي صنعها (بشير الخير) كما دندن بذلك فنان الرئيس وقتها.

ولأن من ينقلب على اتفاق الوحدة ويجعل منجزها حكرًا عليه وحاشيته سيأتي اليوم الذي يُنقلب عليه فقد جاء يوم مشهود في حياة كل اليمنيين ليعلنوا فيه خروجهم على كان يقال عنه مجازاً ولي أمرهم.

فانطلقت شرارة التغيير في منتصف يناير 2011 لتملأ الحشود ساحات الحرية في فبراير من العام نفسه فما كان من أولئك إلا أن رحلوا بعد عناد ومكابرة زعموا فيها أن لا غالب في البلد أو منتصر غيرهم.

بعد رحيل صالح عن السلطة فتح الباب على مصراعيه للنقاش واتخذ النظام القائم برئاسة هادي مؤتمر الحوار مسرحًا لذلك وما كان يعتبره صالح ونظامه خطوطًا حمراء تحولت إلى خضراء وما كان يقول عنه قانون لا نقاش فيه أصبح مسودة صالحة للتعديل شطبًا أو إضافة.

قرابة العشرة أشهر والمتحاورون في نقاشات وجدالات تطور بعضها إلى حد العراك والتلاسن إلا أن كل تلك التباينات طرحت على طاولة واحدة بعيدًا عن الغرف المغلقة والطبخات المعدة سلفًا.

اختلف المتحاورون واتفقوا وبالإجماع أقرت المكونات النظام الاتحادي شكلاً للدولة القادمة وحلاً للقضية الجنوبية تحديدًا ومشاكل اليمن ككل، بعد أن توصل الجميع إلى أن لا جدوى من الوحدة الاندماجية وشكل الدولة البسيطة نظرًا لما ينتجه هذا الشكل من مركزية مفرطة وما يترتب عليه من صناعة ديكتاورية الفرد والحزب الواحد وأن الحل في فيدرالية عادلة قائمة على الشراكة المتوازنة في الثروة والسلطة والمواطنة المتساوية.

بالأمس اختتم الحوار أعماله وأسدل الستار على آخر فصوله باحتفالية كبيرة على الرغم من بقاء قضايا عالقة لم تحسمها حوارات موفنبيك ومشاكل جمة لن تزول بوثيقة أوردت مخرجات كتبت على ورق، فالتحدي القادم يكمن في القدرة على ترجمة تلك المخرجات إلى واقع عملي يلمسه المواطن الذي تحمل –وحده - مصائب الأيام ونوائب الدهر.

البارحة ودع اليمنيون مسمى "الجمهورية اليمنية" بكل ما حمله لهم من سلبيات وإيجابيات ليستقبلوا مسمى "جمهورية اليمن الاتحادية" عله يكون شافعًا لهم يوم عرض المظالم ومحاسبة الظالم يوم لا ينفع جاه ولا نفوذ إلا من أتى الشعب بفكر (مليح).

الإعلام الاقتصادي.. المارد النائم

م/ مازن سلطان

تواجه اليمن صعوبات وتحديات عديدة، تحدُّ من انطلاق عملية التنمية والبناء واللحاق بركب التطور، منها تحديات ورثتها من حقب وأنظمة سابقة، ومنها أيضاً ما نتج عن التغيرات المستمرة والمرحلة الزمنية الحساسة التي تعصف ليس باليمن فقط، بل بالمنطقة بشكل عام. وبرغم أهمية كثير من تلك التحديات، إلا أن تحدّيًا بذاته لا يلقى الاهتمام اللازم من جميع الأطراف المعنية بعلاج ما قد نطلق عليها حالة القطيعة بين القطاع الاقتصادي والإعلامي. يتمثل هذا التحدي بالفجوة التي لا تزال تتسع باستمرار بين القطاع الخاص والقطاع الإعلامي.

إنه لمن الواضح للمتابع الفطن بأن هذه القطيعة لم تكن حصيلة مرحلة معينة، بل هي موروث تناقله جيل بعد جيل، وقد بلغ أوجه خلال ضعف الخلافة العثمانية، من خلال إضعاف الهوية واللغة العربية. فقد اقتصر ما قد يسمى إعلاماً خلال تلك الحقب الزمنية على الإشادة بالولاة ونقل إنجازاتهم وتوثيق أنشطتهم اليومية. ولعل هذا أهم دليل على أهمية الإعلام ودوره الأساسي في ازدهار أو انحطاط الأمم. لقد فطنت الدول والإمبراطوريات لأهمية دور الإعلام، وسعت إلى تطوير هذا القطاع واستقلاليته، ليسهم إيجابياً على تنمية مجتمعاتهم. – حرب الإعلام-

ولكي يتمكن القارئ من استيعاب النتائج المترتبة عن ضعف حلقة الوصل بين هذين القطاعين، سنسرد بعضاً من أهم النتائج السلبية، ونترك المجال للقارئ بأن يستنبط مالم يتسع المجال لذكره. تتلخص تلك النتائج في ثلاثة محاور أساسية، أولها عدم وجود رصد وقاعدة بيانات توثق منعطفات وتقدم القطاع الاقتصادي الذي يمثل القطاع الخاص فيه حجر الأساس، والذي سيمكن الحكومة والقطاع الخاص من استغلال هذه البيانات لبناء أسس مشتركة متينة للانطلاق نحو تعافٍ اقتصادي شامل وواسع في كافة القطاعات الإنتاجية والخدمية. ثانيها، ضعف أو غياب النقل الموضوعي للإنجازات أو التحديات التي تواجه القطاع الخاص، والذي يؤدي بدوره إلى نقل صورة غير واقعية عن الاستثمارات الوطنية والأجنبية في البلاد للمتابعين والمهتمين في الداخل والخارج، ما يؤدي إلى تأخير عملية نمو الاقتصاد والتنمية في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ اليمن. ثالثها، غياب الصحافة والإعلام المتخصص، وما يمثله من دور إيجابي في النقد وتقييم الظواهر المرحلية للقطاع الخاص. بل إن هذه الكفاءات قد تعمل على تقديم دراسات وحلول ناجعة وإثارة قضايا ذات الاهتمام، ليخلق بيئة تنافسية صحية مبنية على تحليل شفاف ومتوازن ومدروس ليستفيد من هذه الدراسات القطاعين الخاص والعام.

يُلقي هذا التحدي بثقله على أداء القطاعين بل والتنمية الاقتصادية للأمة بشكل عام. وقد تفاقم هذا الوضع إلى الحد الذي يبالغ بوصفه البعض بأنها قطيعة بين هذين القطاعين ولابد من تقارب أعمق لتحقيق المصلحة العليا للوطن، والبعض الآخر ذهب للتقليل من آثار هذه الظاهرة، ويتحجج بأن علاقة هذين القطاعين لابد وأن تكون متباعدة لضمان استقلالية القطاع الإعلامي. وفي الحقيقة، فإن الرأيين ليسا بعيدين عن الحقيقة بشكل كامل، فقد أشارت دراسات الباحثين والمتخصصين في هذا المجال إلى أهمية تقارب القطاعين الإعلامي والخاص ليتمكنا من العمل سوياً على دعم عملية التطور والتعافي الاقتصادي، مع ضمان الاستقلالية التامة لكلا القطاعين بشكل كامل ووضع الضوابط والآليات اللازمة والتي تنظم هذه العلاقة وتعمل على منع استغلال أحد القطاعين للآخر. وقد مثلت العديد من المبادرات على تحقيق هذه الأهداف، ولكنها تناولت تقديم حلولٍ للظواهر والنتائج دون تقديم حلول عملية وسريعة لأسباب ضعف هذه العلاقة، وبالتالي تعمل على تحسين هذه العلاقة بشكل جذري وفعال، والتي تمثل في رأي العديدين بأنها ذات أولوية في هذه المرحلة من تاريخ اليمن.

لعل أهم الأسباب لهذه الفجوة بين هذين القطاعين الهامين هي غياب المسؤولين الإعلاميين الاقتصاديين المتخصصين أو من يقوم بمهامهم في القطاعين الخاص والإعلامي، وبالتالي يغيب الدور الإعلامي في عملية الرصد والتوثيق. وللإنصاف فإن اللوم هنا يقع على القطاعين، وذلك للفهم المحدود من قبل القطاع الخاص لأهمية توثيق نشاطاته وتحدياته، يقابله ضعف القطاع الإعلامي في أداء الدور المناط به في الاستقصاء والرصد للنشاط الإنتاجي والخدمي في اليمن. كما أن قيام بعض القطاع الخاص بشراء الذمم الصحفية لخلق زخم مصطنع، وبالمقابل فإن وجود الفساد من قبل بعض الجهات الصحفية يعزز ضعف الإقبال على صناعة الخبر ونقل الحقيقة.

بالرغم من كل هذه الصعوبات، واستحالة بقاء الوضع الراهن كما هو عليه إذا كان لليمنيين الرغبة الحقيقية في التنمية والاستثمار، إلا أن المعالجات في المتناول وليست صعبة التحقيق. فقد أُقيمت مبادرات وملتقيات مشتركة عديدة في هذا المجال، آخرها الملتقى الثاني للإعلام الاقتصادي، برعاية الغرفة التجارية والصناعية بصنعاء وبعض أعضاء القطاع الخاص والقطاع الإعلامي الذين تم انتقاؤهم بحرص شديد للقيام بالعصف الذهني وحصر المشكلات بدقة، ومناقشة المعالجات السابقة وتقديم حلولٍ معاصرة بأبسط الوسائل المتاحة، وانبثق من هذا الملتقى تشكيل لجنة تحضيرية في إطار إشهار هذه المبادرة. وتتمثل هذه الحلول في تحديد أهم أولويتين لبناء أساس متين لتنظيم وحشد الجهود للقيام بعمل مستمر في تحقيق المعالجات والنتائج المرجوة، أولاً: إنشاء قاعدة بيانات للقطاع الخاص وحثه على تحديد من يقوم بأعمال المسؤول الإعلامي للجهة. ثانياً: إنشاء قاعدة بيانات الإعلاميين الاقتصاديين المتخصصين في كل جهة إعلامية في اليمن. ثالثاً: إنشاء وسائل تواصل مختلفة، كالملتقيات والفعاليات، والمواقع الاجتماعية الإلكترونية.رابعاً: توسيع نطاق المشاركة المجتمعية بإشراك هيئة الاستثمار ونادي الأعمال اليمني ونقابة الصحفيين والغرف التجارية والصناعية في اليمن. خامساً: إقامة دورات تدريبية دورية لتأهيل أعضاء القطاعين لعمل التقارير الاقتصادية والأبحاث التجارية اللازمة وإتاحتها لمن يطلبها. سادساً: إنشاء صندوق يدعم نشاط التحرير الاقتصادي في كافة أنحاء اليمن.

وفي الأخير، لن نتمكن من تخطي التحديات إلا بوجود قيادة تتميز ببعد نظر لتترأس منظومة العمل الهامة هذه. فبدون تكاتف الجهود اللازمة تحت ظل قيادة منظمة تعمل وفق ضوابط واضحة، ستصاب هذه المبادرة بانتكاسة والتفرغ لحل صعوبات ثانوية بعيدة عن الهدف الأساسي، مما قد يصنع منها فشل قد يهول من عمق المشكلة. فالمثل يقول: خيراً بأن نبدأ الآن من أن لا نبدأ أبداً. وقد آن الأوان لإيقاظ هذا المارد النائم.

إنصافاً للشهيد أحمد شرف الدين.. تتمة

عبدالملك المخلافي

-وبعد أن كنت قد حاولت أن أوضح للخيواني قبل بدء الجلسة وبعد أن وصلنا النبأ الفاجعة باغتيال الشهيد عندما كنا نتبادل العزاء وقال لي إن اغتياله كان لأنه رفض التوقيع ولما أوضحت له ماحدث وأن الشهيد لم يرفض وإنما اغتياله لتعطيل الحوار وأن الشهيد غادر قبل طبع الوثيقة للأسباب التي أشرت إليها في كلمتي ومنها صيامه الدهر ونومه المبكر وصحيانه المبكر وأن موعد مغادرته هو ذات الموعد الذي غادر فيه في الليلتين السابقتين وأنه غادر بعد أن تم إنجاز وثيقة الضمانات وراجعناها بصياغتها النهائية فقرة فقرة كما أن مغادرته تمت بعد إنجاز وثيقة معايير تشكيل لجنة الدستور وهما الوثيقتان اللتان كان مهتمًا بهما وطرح رأيه بذلك منذ البداية وهما أيضاً الوثيقتان اللتان تم التوقيع عليهما دون غيرهما وبعد أن تم أيضاً الاتفاق على الموضوع الثالث في مهمتنا وهو ترتيب الوثيقة ولم يتبقَ إلا البيان الختامي والمقدمة التي كان رأي الشهيد أننا لانملك الوقت لإعادة صياغتها وقدم اقتراحًا بشأنها اقتراح هو تقريبا ما توصلنا بعد مناقشة مطولة بعد مغادرته.

وأخبرته أن طباعة وثيقتي الضمانات ومعايير تشكيل لجنة الدستور لم يكتمل إلا الساعة الثانية والنصف وأن أعضاء اللجنة وقعوا عليهما في ذلك على أن يوقع عليها الدكتور الشهيد أحمد شرف الدين في الغد وأعذره إن كان لم يركز مع الحدث الجلل لكنه فهم بدليل انه قال لي إنهم وإن هذا موقفه ويبلغ به .

المشكلة أن هناك «شاهد ماشفش حاجة" قرر عكس ذلك ورتب على ما لم يشاهده تحليلات واستنتاجات وتساؤلات لإقناع الناس بما زعموه وأتمنى أن يطلع الجميع على ما كتبوه في الفيسبوك ويراجع ما قالوه ليدركوا إلى أين ذهبوا في ذلك.

من هنا وجدت أنه لابد من الإيضاح وقول الحق فقد وجدت أن ماقاله الخيواني عن رفض الشهيد للتوقيع الذي لم يحدث قط ليس فقط يفتقد للمصداقية ولكنه بكل المعايير بما فيها المعايير الوطنية والسياسية والأخلاقية خطاء ويفتقد للحكمة وفي أقل الاحتمالات هو نزق شخصي ومحاولة لاستغلال دم الشهيد لمكاسب سياسية غير حقيقية لايمكن أن يقع فيها أي مكون سياسي بما في ذلك مكون أنصار الله بحجمه وإنما هو نزق لحظة لايعرف صاحبها عوقب ما يفعل ومنها التأثير على انتهاء الحوار وكل مايشكله ذلك على كل الصعد الوطنية بما في ذلك تحقيق أغراض الذين اغتالوا الشهيد من أجل إفشال الحوار الوطني من خلال إظهار ما توصلت إليه اللجنة بتوافق تام وأيضاً ظلم الشهيد ودوره التوافقي الوطني وإظهاره جبانًا كما كتب الخيواني بعد ذلك أنه مؤدب ولم يقل رأيه بالرفض بسبب ذلك رغم أنه معروف عن الشهيد رغم أدبه الذي لاينكره حتى أعداؤه محاور ومجادل ومدافع عن رأيه وصريح وشجاع.

ولأني أؤمن بأن الساكت عن الحق شيطان أخرس ولم أعتد في حياتي السكوت عن حق مجاملة أو خوفاً فقد قلت ماقلت ولا يهمني بعد ذلك ما يكون وقد أرضيت ضميري وأنقذت الحوار وخدمت وطني وقلت الحقيقة وأنصفت زميلي الشهيد الكبير.

ولا أريد أن أشير إلى ما تعرض له الشهيد قبل استشهاده من ظلم مثلما هو بعد استشهاده من هذا النفر أو هذا النفر ممن يفترض أنهم زملاؤه، علنًا وسرًا بدءًا من قائمة العار إلى ما سمعته بنفسي وهم يعرفون ماقالوه حتى الليلة السابقة مما لاتسمح لي أخلاقي بذكره.

ولازال في هذه المواضيع إيضاحات كثيرة، ولكن من يراجع البيانات الرسمية للأخوة في أنصار الله الصادرة عن المجلس السياسي في أعقاب الاستشهاد 21يناير أو ليلة 24 يناير يدرك أن الموقف الرسمي للحزب ليس هو موقف أبطال وسياسيي الفيسبوك.

يتبقى القول إن أسخف ماقيل وكتب هو القول بأني عندما قلت في كلمتي إن من قتله هو من لايريد له أن يوقع على الوثيقة أني كنت أقصد أنصار الله، ومع أنه لم يخطر ببالي ذلك - والنوايا يعلمها الله - فإني فيما أعتقد أملك الحد الأدنى من الذكاء والفهم لأدرك أن أنصار الله مثل أي مكون يمتلك أن يرفض حتى بعد أن يوقع ممثله (وقد حدث ذلك من الجميع في مختلف مراحل الحوار) دون أن يحتاج أن يقتله، ولكن سياسيي الفيسبوك راحوا يتحدثون عن تهمة لم أقصدها وينفون تهمة لم أفكر بها وهم من اخترعها ومن حاول أن يثبتها على أنصار الله بقصد أو بجهل.

أما الأكثر سخفًا فهو الذهاب لتغطية كذبة فضحت وكُشفت، وتبرير سقوط أخلاقي وسياسي يعاقب عليها القانون ممثل بالشتائم والتهم التي نالتني وحتى التهديد لشخصي! ... من خلال نشر رابط لتسجيل فيديو لموقف الشهيد من وثيقة الضمانات التي قدمت من قبل هَيْئَة الرئاسة إلى الجلسة العامة يوم 17 يناير للتدليل عن رفضه للوثيقة وهو الموقف الذي مثل موقف غالبية المكونات وبموجبها تشكلت اللجنة التي شارك فيها الشهيد وتشرفت برئاستها والتي لم تنتهِ من عملها إلا الساعة الثالثة صباحًا واستشهد فقيدنا الكبير في الساعة التاسعة صباحًا فمتى أدلى بهذا التصريح وأين؟ بعد استشهاده؟ !!!! ولا أصف هذا الفعل بغير السخف والاستخفاف بعقول الناس وأترك التوصيف الباقي للقارئ والله المستعان.

- *عضو مؤتمر الحوار الوطني
- نقلاً عن صفحته في (فيس بوك)

إلى ثوار مصر 25يناير...

د.أحمد السعيدي

في البداية, تحية لشهدائكم العظام, تحية لأرض الكنانة, تحية لثوار 25يناير 2011 الذين أسقطوا حكم الفراعنة الجدد وزلزلوا عروش الطغاة وصنعوا مجدًا لمصر بعد أن تم تمريغه في التراب.

إليكم يا ثوار مصر أزكى تحية في الذكرى الثالثة لثورتكم المجيدة ثورة يناير المغدورة والمحكوم عليها بالسجن والتعذيب ولكنها بحجم الوطن العربي الكبير صعبة المنال ولن تكون يومًا في متناول المستبدين وطعمًا للعملاء ولن تستسلم لكيد الكائدين مهما كان الثمن هكذا يقول ثوار يناير المصريون.

يا ثوار مصر.. ثقوا أن عزة وكرامة الأمة العربية سيكون بانتصاركم وستدفعون ثمنًا باهظًا في سبيل الله ثم في سبيل مجد أمتكم وكرامتها فلا تترددوا ولكم الخلود دنيا وآخرة إن شاء الله.

يا أحـرار مصر.. لقد انتصرتم مرة بأخلاقكم الرفيعة وديمقراطيتكم الصادقة وتعاملكم الراقي مع خصومكم بالتالي لم تروقوا لعباد الطواغيت فكانوا أداة لإسقاط ثورتكم وخياراتكم وعريتم ديمقراطية الزيف الأمريكية، ومرة أخرى انتصرتم برجولتكم وبسالتكم النادرة وأنتم تسطرون بطولات المجد والحرية في ميادين مصر رافضين الانقلاب العسكري الدموي ومخلفاته.

إخواني الكرام, حلت عليكم الذكرى الثالثة لثورتكم وقد تغيرت وتبدلت المعطيات من حولكم وفي ظل انقلاب عسكري غاشم ولازلتم تقدمون أنهارًا من الدم الزكي وقوافل من الشهداء العظام كل هذا ليس من أجلكم بل من أجلنا جميعًا ومن أجل أمتكم ومشروعكم النهضوي التحرري.

ثقوا، أنتم فقط من يصنع التاريخ وغيركم مجرد عابرين.

نناشدكم بعروبتكم ودينكم الإسلامي الحنيف وبثورة يناير العظيمة أن تتحدوا مهما كان الاختلاف، وأن تهبوا في وجوه الفراعنة الجدد وتخرجوهم من مصركم الطاهر إلى مزبلة التأريخ.

أخيرًا: نحن أهون من أن نقدم لكم نصحًا أو نثني عليكم أو على تضحياتكم؛ فأنتم لنا القدوة وعلى دربكم يهتدي الثائرون.

نصركم الله وثبتكم.